ملوك العرب

الامام يحيى بن حميد الدين المتوكل على الله

في الطريق الى صنعاء

للرحالة الفيلسوف أمين افندي الريحاني

الفيلسوف امين افندي الريحاني بملابسه البدوية

ركبنا قبل انبلاج الفجر سيارة صغيرة وخرجنا من لحج تبغي الديكيم التي كانت

يومئذ حدود السلطنة الحجية شمالا وفيها حامية انكليزية من الهنود . وكانت الحملة قد سبقتنا اليها ومعها الجرس يركبون الهجن ، ورسول القاضي عبد الله العرشي الى امير الجيش ، وبعض المسافرين الذين أحبوا ان يرافقونا

وكان في الدكيم ايضاً عشرة جنود من جيش سلطان الحواشب علي بن مانع جاءوا بأمر منه يستقبلوننا ويصحبوننا في بلادهم والحوشبي لا ينقل نفسه بالعدة والثياب ، ليس في العالم جندي اخف منه حملا وأشد منه بأساً . ولا أظن ان في جنود الامم المتمدنة اجساماً مثل اجسام العرب في اليمن الاسفل . هالك الحوشبي مثلا وجلده الاسود او الاسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول وعضلاته الشديدة المفتولة تتحرك كالاجزاء الدقيقة في آلة كهربائية ، وقامته المتناسقة الاعضاء تسر بالعراء فيكتفي بمنديل يلفه على وسطه ليستر به عورته — هوذا معرض محاسن من صنع الله تمتع به ناظريك اذ يثب صاحبه ، والبندق على كتفه والامان في قلبه ، كالغزال الشارد امامك

من هؤلاء الحواشب ولد لا يتجاوز الخامسة عشرة سناً مشى الى جنبي وهو ينظر من حين الى حين الي كانه يبغي الحديث . سرنا في وادي دبن ، وهي طويلة تتصل شمالا بمدينة إب ، والشمس حتى في نيسان تشوي الضب . وكنا بدأنا في التصعيد ، فتراءى لنا خيال اسحم على الافق البعيد ، فوق فنن من الجبال كثيرة . فهتف الجندي الصغير قائلا : هذا وروه (جبل وروه) تراه من عدن وستراه غداً من ماويه . لم اتأكد القسم الاول من مقاله لاني لم اهتم رانا في عدن بالجبال . ولكني تأكدت المبالغة في القسم الثاني منه . رافقنا وروه يوماً واحداً وغاب عن الابصار . وكذلك الجندي الصغير الذي تأسفت لفراقه . كان يحدثني وهو ينقل البندق لثقله من كتف الى كتف ويمشي على بؤس حاله سامد الرأس

— العفو يا امير حضرتك من الشام ؟ اجبته بالايجاب

— وهل راضية الشام بالسلطان ؟ اخبرته بان حكم السلطان فيها قد انتهى ، فساءه الخبر فقال : السلطان رجل طيب يا أمير . ما فيه شر

سألته : وهل تحب الاتراك ؟ فبز رأسه وأشار بعينه ان نعم ثم قال : سعيد باشا (١) رجل طيب . كنا في ايامه مستريحين ، وكانت الظلط (٢) كثيرة . أما الان يا امير فلا سعيد ولا ظلط . انظر الى ذاك الجبل . وراءه الصبيحة أشر العرب . وهم دائماً يعتدون علينا نحن الحواشب المحافظين على الامن . مسكين الحوشبي فقير ولكنه منيع » رفع بذقيته مشيراً اليها » سلامة القوافل في يده

اما الصبيحة باحضرة الامير فهم يحاربوننا لانهم لا يحبون الامن . ونحن نهجر حقولنا ومواشينا ورزقنا لنحمل هذا البندق . لنوجد في البلاد الامن لعباد . وحضرة الامير ـ العفو ـ لا يقدر ان يسافر (بلانا) . لا والله . بادقنا وحياتنا ملك السلطان وهي الان تحت امر الامير . انتم تحكمون في بلادكم ؟

قلت له ان اسمي امين لا امير وانني محكوم مثله لا حاكم

ومن يحكمك يا حضرة الكامل ؟ يحكمني الان الانكليز . هل تحب الانكليز ؟

يقول السلطان ان الانكليز ما فيهم شر وهل الحواشب يحبون سلطانهم ؟

اي والله نحبه . علي بن مانع رجل طيب ما فيه شر . ولكن من هو الحوشبي وما هي اهميته ؟ البندق على كتفه ، والموت قدامه ، ولا يعرف في الليل اذا كانت تشرق عليه الشمس

سرنا في الوادي وادي دبن والجبال حولنا وامامنا تمنع عنا الهواء ولا تقينا حر الشمس ، توصلنا الظهر الى الخندق ، وهي قرية خيامها من القش والغرف ، فيها خان وقهوة (٣) للقوافل والمسافرين . فاسترحنا هناك ساعة الغداء ، وارسلنا هجانا يحمل مناكلمة سلام الى سمو السلطان علي وينبئه بقدومنا

استأنفنا السير بعد الظهر فالتقينا في نصف الطريق بين الخندق والمسيمير بفرقة اخرى من جيش السلطان ، يتقدمها ابنه الصغير راكباً جواداً رائعاً . جاءوا من

(١) كان سعيد باشا القائد العام في اليمن اثناء الحرب (٢) الظلط اي النقود الفضية والذهبية (٣) الخان في اليمن يدعى مسمرة والقهوة مقهاية

قبله بلافوتنا فدوت في ذاك الوادي اصوات البنادق ترحيبا . أطلقوا ثلاث طلقات فاجبناهم بمثلها ورحنا وابن السلطان يتقدمنا ، ورجله الحافية في الركاب ، ويده اليمنى على عمامته ذات الذؤابة لتقيها من السقوط كأنها عمامة العيد كبيرة ورفيعة طويلة كثيرة الالوان وكانت ترقص على رأسه كلما رقص الجواد

وصلنا عند الغروب الى قصر السلطان في المسيمير وهي قرية يبنيها من الحجر واللبن قائمة على ربوة خضراء ينساب عند سفحها في وادي دبن سلسبيل فضي الى جنبيه الحقول المزروعة وهي تتماوج حول اكواخ من القش . ان الجمال الذي يجلبب المكان ليغيب بالسلم القروي ولكنه مفقود . فلا في سلطنة ابن مانع وجدناه ولا في قلبه . ومن المسؤول ؟ سيجيب السلطان سؤالنا . هذه جنوده تطلق البنادق ثانية ولاء لا عداء تأهيلا لا تهويلا

دخلنا الى بيت في القصر أعد للضيوف . وبعد قليل جاء سموه للسلام ، يتبعه الخدم وفي أيديهم اطباق الطعام . خبز بسمن وسكر ، ومرق ورغل ولحم وعسل فجلسنا في حلقة على الارض ونطحنا بايدينا الزاد ، وكان السلطان علي وهو ينظر الينا ، اعجب بسفي البرغل سفاً فقال: انت منا يا امين ! انت والله منا

كان السلطان علي نحيلا كالخيال ، عصبي المزاج ، حاد الطبع حر الكلمة . حدثنا بعد العشاء عن احواله قال : أنا يتيم اربعة يا امين ، فالاربعة يقصرون حياتي (١) هذا ابني وهذه لحيتي البيضاء . هو ابني الوحيد يا امين ولكني اذبحه ولا اسلمه رهينة لاحد (٢) اما الاربعة الواحد منهم فوق (٣) يشير علينا الحرب لانا هادئون ساكنون لا نتعدى على احد . والاخر تحت (٤) يغزونا لظنه اننا اغنياء نكتب القوافل وان خزنة الانكليز تحت امرنا . والثالث هناك (٥) لا يخاف الله .

---

(١) رحمه الله قد توفي في السنة الماضية (٢) يشير الى الرهائن التي يأخذها الامام يحيى من عماله وسيجيء ذكرها (٣) اي امام صنعاء الامام يحيى
(٤) اي عرب الصبيحة (٥) اي عرب النطالع جيران الحواشب شرقاً

والرابع (١) غدونا اليوم ، صديقنا غداً لا نعرف والله متى ينقلب ولماذا ينقلب ؟ علينا محاربهم كلهم . ونحن نحاربهم يا امين ونحاربهم حتى تفنيهم او يفنونا . لا والله لا نأخذ من القوافل الا مجيديا واحداً على كل جمل . والامام يأخذ مجيديين وصاحب حج يأخذ ثلاثة .

وكم تأخذون مشاهرة من الانكليز ؟

نظر السلطان الى يده على لحيته ، وثلاثة اصابع من الاخرى مرفوعة ، وقال : ثلاثمائة روبية وهي والله غير كاملة . يدفعونها لنا كل ستة اشهر ولا يدفعون غير الف وستمائة روبية . احسبها . وعلينا ان نؤمن للقوافل الطرق وان نطعم أهلنا ورجالنا وعندنا قبائل بذكرونا حين يجوعون ويفسونا حين يشبعون الانكليز ضرورة يا أمين

قلت : ولو دفع لك الامام مشاهرة مثل الانكليز اتتركهم وتواليه ؟

فأجاب على الفور : لا والله . انا متعاهد والانكليز فلا اخلف . وسأبقى صديقهم دائماً . اي والله . الانكليز يا امين يعقلون . عندهم حكمة كما عندهم مال . نعم هم غير مسلمين ، والمسلمون اخوان . ولكن القلب يعرف الاخ يا امين والسياسة لا تعرف غير الضرورة

ان الحواشب مثل الشوافع في اليمن وعسير يكرهون الامام . لا لانه عدوهم في الحرب فقط اي في ضرورات السياسة ، بل لانه عدوهم كذلك في الدين ، في المذهب هو زيدي شيعي ، وهم سنيون

ودعنا السلطان تلك الليلة شاكرين له حسن الحفاوة والضيافة واعلمناه اننا سنهبض باكراً الرحيل ، فلا نكلفه مشقة القيام مبكرا ليودعنا ثانياً . وفهمنا منه انه قبل بذلك . ولكننا في صباح اليوم التالي ، بينما كان السكارون والخدم ، يحملون دهمنا بل ذعرنا لحادث فيه منتهى الغرابة . كنا مقيمين في جانح من القصر قبالة الجانح الذي يسكنه الحريم ، وبيننا الحوش الذي كانت فيه الركائب والخدم فسمعنا

(١) اي سلطان لحج .

بغتة اناء من الفخار تكسر فيه ، فظننا انه وقع من السطح . ولكن اناء آخر تبعه — وأيناه يرمى من النافذة ولم نر الرامي — فاصاب احد العساكر فرفع صوته شاكياً . ثم جلبة ، ثم قطعة أخرى من الفخار تحطمت بين اقدام البغال ، فعلت الضجة في الخوش وسمعنا رجالنا يصيحون : هم يطردوننا . عجلوا يا ناس . هذه ضيافة ابن مانع . عجلو بالرحيل

خرجت وقسطنطين مسرعين فركبنا وسرنا نتقدم الحملة . نزلنا من الجبل الى السهل الى النهر وقلبنا (اقول قلبي ولا أتهم رفيقي) يختلج خفقاً ورعباً . ظننا اننا بعدنا عن الخطر وعن ضيافة صاحب السمو الخواشي عندما وصلنا الى النهر . ولكننا قبل ان اجتزناه سمعنا اصواتاً تنادي : قفوا ، فلم نقف فاطلقوا اذ ذاك البنادق طلقات متعددة ، فقلت لرفيقي : هوذا الخطر الذي نتوقعه . دنت الساعة يا قسطنطين قف واشهر سلاحك

بعد قليل قرب القوم منا فاذا هم خدم السلطان يحملون على رؤوسهم الاطباق ومعهم بضعة عساكر . جاءونا كلهم يلومون ويوبخون . جاءونا بالقطور ! اي بالله كيف نسافر قبل أن نفطر . وكيف نسافر قبل أن نودع السلطان الذي نهض باكراً للوداع .

سألناهم عن الفخار الذي رمونا به ، فاخبرونا أن السلطانة ، وهي في خدرها رأتنا من على السطح في أهبة الرحيل ، فنهضت كذلك باكراً من أجلنا . فأرادت تنبيه الخدم النائمين في الطابق الاسفل ولم تشأ أن تسمعنا صوتها أو تريانا من النافذة وجهها فرمتهم بالفخار تستفيقهم لينهضوا ويهيئوا لنا الطعام ، الضيوف ، انهضوا الضيوف واحقوهم بالقطور واطلقوا عليهم الرصاص اذا كانوا لا يقفون

اكثر الله ايها السلطانة من نظارك ، وجعلنا السنة نظارك . انك في الضيافة شاعرة الاقران . وفي البلاد العربية فريدة الزمان . كيف لا وأنت السيف ، في اكرام الضيف ، تضربين من اجلنا الكل . وتلحقيننا بالمسل ، تروعين ايتها الحوشية الاثلية ولا تجوعين . وقد كنت حديثنا وموضع اعجابنا حتى في بلاد

الزيود ، التي تنسى الثروة الجديدة غرائب عديدة كما حدث في ماويه اول بلد من بلدان الزيود (١) شمالي عدن

دخلناها في أصيل ذلك النهار وهي مثل المصيدة مختبئة في الجبل وراء الوادي الذي اجتزناه . فشنف آذاننا لما كنا مصعدين اليها صوت كان رقيه جميلا في ذلك الوادي الموحش وفي تلك الساعة استانسنا به ايما استئناس . كانا عند حدود الامام عدنا الى المدنية والنظام . ولما بلغنا رأس العقبة رأينا على سطح من السطوح صاحب ذلك الصوت جنديا بيده البرزان (البوق) ينفخ فيه مرحباً بنا باسم امير الجيش

وكانت فاتحة الالطاف . فلما دنونا من القصر سمعنا النوبة العسكرية تعزف نشيد اليمن الوطني ورأينا فرقة من الجنود النظامية مصطفة خارج السور لاستقبالنا وعلى رأسها ضابط تركي فترجلنا نرد السلام ودخلنا البوابة الى الحوش بين صفوف اخرى من العساكر المسترسلي الشعور اللابسي القمصان والعمامات المصبوغة بالنيل المسلحين بالبنادق والجنبيات : وعندما وصلنا الى الباب يتقدمنا كاتب سر الامين واثنان من رجاله . اوقفنا الحارس هناك ونادى بكلمة الى حارس آخر داخل القصر فجاء الجواب مؤذنا بالدخول

دخلنا وكانت بداية الرعب والكرب . صعدنا في درج لولبي مظلم ذكرني درجاته بدرجات الهرم الكبير كل واحدة منها دكة وعلى كل دكة واحد او اثنان من ذوي الشعور الطويلة والثياب الملونة التي تفوح منها رائحة النيل العطري السائل كذلك على أجسامهم . كنت وانا انفس طريقاً بينهم اتمثل القلعة بل السجن في ذلك القصر وأتصور نفسي اسيراً فيه . فجاء مع التقزز الاضطراب يفسد علينا بهجة الاستقبال العسكري . وما هي الا فاتحة الكروب . عندما وصلنا الى الطابق الاخير

---

(١) الزيود ينتسبون الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وهم وان قالوا في المفرد زيدي لايقولون في الجمع زيديون بل زيود كانهم يريدون بذلك أن زيد متجسد في كل واحد منهم وأن امتهم أمة الزيود

اوقفنا الحرس ثانية امام باب صغير . ثم دخلنا فاذا نحن في غرفة صغيرة نوافذها الا واحدة مقفلة وهوائها وقد امتزج بدخان كثيف فاسد . وارضها مفروشة بالقش والحشيش والى جانب الاربعة الحيطان عمائم بيضاء كبيرة اصحابها جالسون على الارض صفوفاً مكوزة وكلهم في تلك الساعة يمضغون القات بل « يخزنون » (١) وفي الزاوية عند منضدة صغيرة . الى جنبها مداعة (أي نارجيلة) عامرة . بين اكمة من الاوراق ورزمة من القات . رجل صغير المنكب والعمامة . حاد النظر واللسان . ناصع الجبين والبيان قدمنا اليه كاتب الاسرار فعرفنا انه السيد الامجد علي ابن الوزير امير جيش الامام في لواء تعز

صاحبناه وهو جالس كانه أحد ملوك اليمن في الزمن الغابر السعيد فاشار الى قتر من السجاد حشرنا انفسنا فيه بين شيخين هائلين وكان كل من اولئك الاجلاء المحترمين ينظر الينا شزراً كأنه يلتمس لنفسه عذراً من مجرد النظر . وما اظن اننا حظونا بشعاع من العطف في تلك العيون ولا فزنا بنظرة واحدة فيها شيء من الارتياح او التساهل الوقتي على الاقل

(١) ساعة القات عند أهل اليمن مثل ساعة الشاي عند الانكليز . ولكن القات غير الشاي ، القات حشيشهم وأفيونهم والمسكر عندهم ، لان فيه على ما يظهر خاصة الحشيش الاولى أي الكيف وشيئاً من خاصة الافيون المخدرة ، وبعض ما في المسكرات مما ينبه الفكر وكلة أخرى هو يطرب النفس ، ويخدر الحواس ، ويشحذ الذهن . وأهل اليمن يعتقدون كذلك بأنه يبعث فيهم النشاط ويقويهم بالاخص في الليل على العمل ، قد تحققت بنفسي أنه يؤرق ، ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضاً وفي الفم جفافاً وعفوصة مثل البلوط فيطلب صاحبه الماء كثيراً . ولكني لم أحس بشيء من الكيف أو خفة النفس . ولم ينتبه الفكر الى غير الاوهام التي تستحوذ على الناس فتفعل بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وهما مني لان تأثيره في من يستعمله مرة غير تأثيره في من يستعملونه دائماً ، ويفضلونه على خبز يومهم . وكل الناس في اليمن الرجال والنساء والاولاد والاغنياء والفقراء يأكلون القات —

بعد ان سلمنا على الامير قدمنا اليه كتاباً من القاضي عبد الله العرشي وفيه يعرفه اما خطأ واما تلطفاً ، به (السيد) (١) امين الربحاني . فلقني حضرته مسلماً من اشراف المسلمين واراد ان يعرف الى اي الفرعين انتسب فسألني قائلا : هل أنت حسني أو حسيني ؟

يخزنون والتخزين هو أن تمضغ الاوراق مضغاً بطيئاً طويلا كما يمضغ بعض الاميركيين التبغ ، ويحفظونها كتلة مخزينة في الفم يجترونها . ولكنهم لا يبصقون مثل الاميركيين الاعند ما تذوب التخزينة فيبصقون اذ ذاك ما تبقى منها في افواههم من النحاس ويخزنون غيرها . ومجالس القات لا تتم بغير أباريق الماء وكؤوس النحاس الجليلة الشكل الشبيهة بالكؤوس الذهبية التي تستعمل في الكنائس وقت القداس . والغريب أن أهل اليمن لا يشربون قهوة البن بل يكثرون من قهوة قشر البن الذي يلونه كالشاي . وطعمه يدون السكر مثل طعم البابونج . وهو على ما أظن مفيد . فيقاوم بعض المقاومة مفعول القات ويخفف من اضراره . لان القات ولا شك مضر بالصحة والنسل . فهو يفقد المرء شهوة الاكل ويفسد اسباب الهضم ويحدث مثل الانبون شللا في مجاري البول ولا يقوي الباه بل يضعفه والقات Catha eduli بيت شبيه بالبلعم الا أن شجرته صغيرة وورقه مثل ورق الدفس الا أنه طري . وهو يزرع في البساتين مثل أشجار التفاح ويباع بأسعار غالية اذا كان من النوع الجيد أي الرخص الصغير الاوراق . يقطفونه أغصاناً ويجيئون به الى المدينة رزماً ملفوفة بالحشيش الاخضر ومربوطة بقش الشجر ويجيئون بالرزم الى المجالس مجالس القات فيفكونها ويرمون بالقش والحشيش والقضبان على الارض . ولا يبدأون بالتخزين قبل ان يغلوا الشبابيك ويشعلوا التراجيل فتمسي الغرفة في تلك الساعة كقهوة الحشاشين في دخانها وكركرتها وكالاصطبل في فرشها .

(١) ليس في اليمن غير طبقتين من الناس أي العرب وهم الفلاحون والبدو والحضر والسادة أي الذين ينتسبون الى الحسين أو الحسن . ولا يدعى سيداً هناك غير من كان من السلالة النبوية

وقع السؤال علي كالصاعقة فبليل لاول وهلة الخاطر مني وعقل الانسان ، جالت في ذهني بل جرت كمجرى البرق صور كلها سوداء تنذر بالبلاء . أفلم ينذرنا الانكليز بالخطر على المسيحيين ؟ أفلم يحذرنا عرب عدن وحج من الزيود المتعصبين ؟ وها نحن في مجلس امرهم وعلمائهم ، وفي قلعة ظلماتهم كظلمات السجن واشد . وروائحها مثل نظرات اصحاب المآثم بل احد . ولا نزال والحمد لله في بداية الرحلة . وهل انت حسني او حسيني ؟

جاوب يا فتى . هل تكذب على الامير فتذهب ؟ وما الحسن وما الحسين في مثل تلك الساعة . اذكر اني في خمس لحظات غيرت ديني خمس مرات فكنت انتقل كالبرق من الحسن الى مارون ثم الى الحسين ثم الى دروين . واذا اكتشف الامير بعدئذ حقيقة دينك ؟ اصدق اخبر يارجل . أو تعلن امام هذا الجمع الزيدي الرهيب مارونيتك أم مسيحيتك أو درويزيتك ؟ قد يوقفونك فيأسرونك أو يرجمونك الى حيث جئت وهذا أخف ما في البلية ومن جهة أخرى اشدها . جالت هذه الصور والسؤالات في نفسي ، جرت مجرى الكهرباء ، واما اثناء ذلك اسير خوف اشد من خوفي ساعة اطلق علينا الخواشب الرصاص ليوقفونا تلقطور . وما خفت على حياتي خوفي من تعرقل مسعاي — من الفشل ، من الرجوع الى عدن مدحوراً مذموماً . ولكنه سبحانه بعد ان غيرت ديني في خمس لحظات خمس مرات فتح علي ففلت تجيباً : انا عربي يا حضرة الامير احترم كل المذاهب الاسلامية واحب كل العرب ، واعمل دائماً في مثل هذا الموقف بقول الشاعر : (١)

ولكل ربع من ربوعك حرمة وهوى تغلغل في صميم فؤادي

أظن ان الامير استحسن الجواب او انه أحسن امام العلماء المداراة . وكان من رجاله الذين استقبلونا خارج القصر رجل بش لقدومنا بشاشة الصديق فلمسنا القلب

(١) كل مرة اذكر هذه الحادثة اشكر صديقي الشيخ فؤاد الخطيب صاحب هذا البيت الذي فرج عني في موقف حرج جداً

منه في سلامه وتبادلنا واياه التحية والولاء . فقال يعقب على جوابي مخاطباً الامير : حضرته من سادات لبنان

ثم قلت وانا انوق الى الهواء : قد يريد جضرة الامير ان يصلي المغرب . فاذن لنا بالانصراف وأمر كاتب سره ورجاله ان يصحبونا الى المضيف ويعتنون بامرنا . صاحباه مودعين فلم يقف لنا ولا وقف احد من العظماء . في مجالس القات تقل النزهات

روايات الشهر الممتاز

غرام ليلة

كان الفتى اسكندر بوغدانوف من اسرة عريقة في الحسب وكان يتلقى علم الحقوق في مدرسة موسكو ولما اقبلت عطلة عيد الميلاد تأهب للسفر لاتمام دروسه فركب القطار من محطة اوديسا واتخذ له فيه مكاناً في الدرجة الاولى وبعد ان وضع حقيبته على رف الغرفة جلس يطالع في كتاب يقصد قتل الوقت والتلاهي وفيما هو غارق في المطالعة دخلت غرفته سيدة متأنقة في ملابسها تدل ظواهرها على انها من علية القوم وجلست امامه وجهاً لوجه فتفرس فيها فوجدها ذات جمال فتان وقد اسدلت على وجهها نقاباً شفافاً تلمع من ورائه عينان حادتا البصر كانهما شعلة من نار ولها وجه مستدير كانه البدر ليلة تمه او الزهر في كمه او كأنه صفحة من البلور يتلالا منه نور جمال رائع يخطف الابصار ويخلب الالباب فاذعن بها الشاب من ساعته وطرح الكتاب جانباً وجعل امامها وشعر بان تياراً كهربائياً يسري في جسمه فيكهرب عواطفه وشعوره وجعله يتوجه بكليته الى الجالسة أمامه ، سار القطار مسافة طويلة وهو في عذاب داخلي كاد يمزق أحشاءه ولا سيما لانه لم يجد سبيلا لمخاطبتها وفي عرف الغربيين لا يجوز لانسان ان يخاطب آخر اذا لم يكن له به سابق معرفة او اذا لم يجد من يعرفه به . فاخذ الفتى يعمل الفكرة لايجاد وسيلة يخاطبها بها فقتق له الحيلة ان يسألها هل تسمح له بالتدخين فاحنت له رأسها اشارة الى